أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم*

أ. حمزة عبد الله سعادة شواهنة**

*تاريخ التسليم: 2016/1/12م، تاريخ القبول: 2016/2/27م.
** مدرِّس/ مدرسة ذكور سنيريا الثانوية/ قلقيلية/ فلسطين.

ملخص:

يقوم هذا البحث على دراسة أوصاف القول في القرآن الكريم، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت أوصاف القول وتفسيرها وفق منهجية التفسير الموضوعي.

ومن المعلوم أنّ للقول شأناً عظيماً، لذلك أخذ مساحة كبيرة من القرآن الكريم، ومما يميز هذا البحث أنه عرض موضوعاً من الموضوعات القرآنية التي لم يكتب فيها بشكل مستقل سواء على شكل رسالة جامعية، أو على شكل كتاب مطبوع، وذلك حسب اطلاع الباحث، ومن ثَمّ فقد أسهم هذا البحث بإضافة ما هو جديد ومهم إلى ساحة الدراسات القرآنية الموضوعية.

وقد تبين للباحث أن القرآن الكريم عُنيَ بالقول الحسن، فالناظر في آياته يجدها كثيراً ما تحضّ على الاعتناء بأسلوب العَرض والتحلّي بالقول الحَسَن في مناسبات شتّى.

وتبيَّن كذلك مكانةُ القول في الإسلام، ولا أدلّ على ذلك من عرض القرآن الكريم لأوصاف القول، حيث بلغت أوصاف القول في القرآن الكريم اثنين وعشرين وصفاً مع التكرار، وخمسة عشر وصفاً من غير تكرار.

ومن خلال دراسة أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم، فإننا نلمس أنّ الغرض الأكبر من ذكر القرآن الكريم لتلك الأوصاف هو أن لا يُغفل البشر قيمة القول الحَسن ودوره في الحياة الاجتماعية وأثره في النَفوس، وأن يتخيّروا أحسن القول قبل التفوّه بأيّ كلمة، وأن يمسكوا عن الكلِم الخبيث.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، التفسير الموضوعي، القول، الأوصاف

The description of speech in point of view the of the Holy Quran

Abstract:

This research studies the descriptions of speech in the Qoran through extrapolation of verses which included descriptions of speech and analysis them through the objective interpretation.

It is understood that speech has a great position so it took a large status in the Holy Quran.

What distinguishes this research that it introduced a Quranic topic which hasn't been written before as a form of thesis or a printed book. so it added a new and important topic to the Quranic thematic studies.

The researcher has found that the Quran is rich of kind speech. However, the observer of the Quranic verses can find many examples that abstain caring for feel with kindness speeches in various occasions. Also, it is Found that the speech has a great position in Islam since it has mentioned the descriptions of twenty tow turn with repetition and fifteenth without repetition.

Through the study of speech descriptions in Quran, we find that the great aim is that to make human beings not to ignore the value of kindness speech and it role in the social life and its effect on selves. Also to choose good words to speech and to stop using vicious words.

***Keywords**: (Quran: interpretation (tafsir): objective interpretation, speech, Descriptions).*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد. ...

فإنّ القول صلة الوصل بين الإنسان والعالم الخارجي، وهو الوسيلة الأصيلة في إيصال الخير للناس، ناهيك عن كونه نعمة ميّز الله عز وجل بها الإنسان عن سائر المخلوقات، وقد أولى القرآن الكريم وسيلة القول عناية خاصة، فوصّى الله جل جلاله عباده الصالحين بالتحلي بأحسن القول، فقال عز وجل: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[1]، ويحاول هذا البحث تسليط الضوء على أوصاف القول في القرآن الكريم، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت وصفاً للقول وتحليلها؛ للوقوف على مكانة القول الحسن ودوره في حياة الفرد والمجتمع.

واتبع الباحث مناهج عدة في إعداد هذه الدراسة للوصول إلى النتائج المرجوة، كان في مقدمتها المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت أوصاف القول في القرآن الكريم، ثُم استنتاج الرؤية القرآنية الشمولية بكل موضوعية، وكذلك منهج التفسير الموضوعي.

ويمكن إجمال الهدف من البحث وأسبابه في النقطتين الآتيتين:

1. إبراز اعتناء القرآن الكريم بالقول الحسن، فالناظر في آياته يجد كثيراً ما يحضّ على الاعتناء بأسلوب العَرض والتحلّي بالقول الحَسَن في مناسبات شتّى.
2. استهانة الإنسانية عامة والإعلاميين بخاصة بخطورة الكلمة، فالناظر في لغة التخاطب في وسائل الإعلام العالمية والعربية بشتى أشكالها يلحظ ذلك بجلاء، وهذا يرتّب علينا النظر في القرآن الكريم؛ وذلك للتعرف إلى مكانة أدب الخطاب، وتعميمه كثقافة مجتمعية.

وقد ارتأيت أن أقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول: كان الكلام عن معنى القول ونظائره في القرآن الكريم، ثُمّ بينت في المبحث الثاني مكانة القول ودلالته في السياق القرآني، ثُمّ ختمت هذا البحث باستعراض أوصاف القول في القرآن الكريم.

وأساله جل جلاله أنْ يهدينا إلى الطيّب من القول، إنه سميع الدعاء.

المبحث الأول

معنى القول وأنواعه ونظائره في القرآن الكريم

سنبين في هذا المبحث المقصود بأوصاف القول في القرآن الكريم، من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثم سنعرج على ذكر صيغ القول في التنزيل العزيز.

المطلب الأول معنى أوصاف القول:

♦ **أولاً معنى القول:**

قال ابن منظور: (القول: الكلام على الترتيب)[2]، وعرّفه الفيروزآبادي بأنه: (كلّ لفظ مَذَل به اللسان، تامًّا كان أو ناقصاً، والجمع: أقوال، وجمع الجمع: أقاويل)[3].

♦ **ثانياً معنى الوصف:**

قال ابن فارس: (وصفت الشيء أصفه وصفا، والصفة: الأمارة اللازمة للشيء)[4].

ويسمّى النعت: الصفة، والوصف، وهو: (التابع الذي يكمل متبوعه، بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به)[5]، والظاهر أنّ هناك فرقاً بين النعت والوصف، فمن الفروق بينهما أنّ (النعت: وصف الشيء بما فيه من حُسن. ولا يقال في القبيح، إلا أن يَتكلَّف مُتكلِّف، فيقول: نعتَ سُوء، والوصف يقال في الحسَن والقبيح)[6].

♦ **ثالثاً المقصود بأوصاف القول:**

والمقصود بأوصاف القول في هذا البحث كل صفة للقول وردت في القرآن الكريم سواء كان الموصوف ظاهراً أم مقدّراً.

وظهر بعد استقراء النصوص القرآنية أنّ القول في القرآن الكريم قد وقع وصفاً اثنتين وعشرين مرة مع التكرار[7]، وخمس عشرة مرة من غير تكرار[8].

المطلب الثاني صيغ القول في القرآن الكريم:

ومن خلال تتبّع الألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم، وتحمل في طيّاتها معنى القول، تبيّن أنها خمسة ألفاظ هي:

♦ **أولاً القيام:**

(القيام: جمع (قائم) مصدر (قمت)، وقيام الأمر وقوامه: ما يقوم الأمر به)[9]، ولقد جاء القيام بمعنى القول في قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ**﴾[10]، قال ابن عباس رضي الله عنه: (كونوا قوّالين بالعدل في الشهادة على مَن كانت، ولو على أنفسكم)[11].

♦ **ثانياً الأمر:**

(الأمر: نقيض النهي، والأمر واحد من أمور الناس)[12]، ولقد ورد الأمر بمعنى القول في شواهد قرآنية عدة ، ومن هذه الشواهد قوله عز وجل: ﴿**فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**﴾[13]، أي: (يتنازعون القول فيا يريدون العمل عليه؛ لأن مثل ذلك الأمر لا يتنازع وإنما يتنازع القول فيه)[14].

♦ **ثالثاً الوعظ:**

ولقد جاء الوعظ بمعنى القول في قوله عز وجل: ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ**﴾[15]، (أَي: بالتخويف من الله، والوعظ بالقول)[16]، و(العِظة: كلام يليّن القلوب القاسية، ويرغّب الطبائع النافرة)[17].

♦ **رابعاً النجوى:**

(نجَاه نجْوا ونَجوى: سارَّه، والنَّجوى والنَّجيُّ: السِّر، والنَّجْوُ: السِّرّ بين اثنين، يقال: نجوتُه نجْواً أي: سارَرتُه، وكذلك ناجيتُه، والاسم النَّجوى)[18]، ولقد وردت النجوى بمعنى القول في قوله عز وجل: ﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾[19]، (أي: قائلين فيما بينهم خُفية: هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يعنون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يستبعدون كونه نبيّاً؛ لأنه بشر مثلهم، فكيف اختُصّ بالوحي دونهم)[20].

♦ **خامساً اللسان:**

(اللسان: جارحة الكلام، وقد يُكْنَى بها عن الكلمة فيؤنّث حينئذ)[21]، ولقد ورد اللسان بمعنى القول في قوله عز وجل: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾[22]، (أي: ثناء حسناً، وذكرا جميلاً، وقبولاً عامّاً في الأمم التي تجيء بعدي.. .. قال القُتَيبي: وُضع اللسان موضعَ القول على الاستعارة؛ لأن القول يكون به)[23].

المبحث الثاني

مكانة القول ودلالته في السياق القرآني

سنتناول في هذا المبحث مكانة القول في القرآن الكريم، ثم سنعرّج على دلالة القول في السياق القرآني.

أولاً مكانة القول في القرآن الكريم:

عُنيَ القرآن الكريم بالقول الحسن، وتتلخص مكانة القول في القرآن الكريم في النقاط الآتية:

1. سمّى الله عز وجل القرآن الكريم كلّه قولاً، فقال جل جلاله: ﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ**﴾[24].

2. إنّ القول هو الأصل في تبليغ الدعوة الإسلامية، فكان تبليغ رسُل الله عليهم السلام لرسالة ربّهم عز وجل لأقوامهم بالقول، فقال جل جلاله: ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[25].

3. امتنّ الله عز وجل على عباده المؤمنين بإرشادهم إلى القول الحسن بقوله: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾[26].

4. وصّى عز وجل عباده الصالحين بالقول الحسن.

5. وبيّن أنّه يقطع نزْغ الشيطان، فقال: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ**﴾[27].

6. إنّ القول الطيّب يطيِّب الخاطر، بل هو أفضل من كثير من المال، فقال جل جلاله: ﴿**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى**﴾[28].

7. وأخبر عز وجل أنّ الكلم الحسن يصعد إلى السماء، فقال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾[29]. ولما للقول من أثر عظيم، فقد أكد الله جل جلاله أنّ كلّ قول يتلفّظ به العبد مسجّل عليه، يقول تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[30]، ومن هنا تبرز أهمية القول ودوره في الحياة الاجتماعية، وأثره في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانياً دلالة القول في السياق القرآني:

ذكر بعض المفسرين أنّ القول في القرآن الكريم على خمسة أوجه[31]:

أحدها: القرآن الكريم. ومنه قوله عز وجل: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[32]. والثاني: الشهادتان. ومنه قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[33]. والثالث: السابق في العلم. ومنه قوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾[34]. والرابع: العذاب. ومنه قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾[35]. والخامس: نفْس القول. ومنه قوله عز وجل: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾[36].

المبحث الثالث

أوصاف القول في القرآن الكريم

من خلال استقراء أوصاف القول في القرآن الكريم ظهر أنها بلغت اثنين وعشرين وصفاً مع التكرار، وخمسة عشر وصفاً من غير تكرار[37].

لذا سيتم استعراض أوصاف القول الواردة في القرآن الكريم في هذا المبحث، ثم بيان معنى الوصف، ثُمّ ذكر الآية الكريمة التي ورد فيها وصف القول.

♦ أولا: السَّداد

والسديد والسَّداد هو: (الصواب من القول.. .. والتسديد: التوفيق للسداد، وهو الصواب والقصد من القول والعمل)[38]، ويوضّح ابن منظور أنّ أصل السَّداد من سَدّ الخلل بقوله[39]: (السَّدُّ: إغلاق الخَلَل ورَدْم الثَّلْم... والسِّداد (بالكسر): ما سُدَّ به، والجمع أَسِدَّة. وقالوا: سِداد من عَوَز وسِداد من عيش أي: ما تُسَدُّ به الحاجة،... ولهذا سمّي سِداد القارورة، بالكسر، وهو صِمَامها لأنه يَسُدُّ رأسها؛ ومنها سِداد الثَّغْر، (بالكسر)، إذا سُدَّ بالخيل والرجال).

وإذا كان السديد مأخوذاً من سَدّ الثَّغر ونحوه، فالقول السديد –كما يقول صاحب (المنار)–: (هو الحُكم الذي تُدرأ به المفسدة، وتُحفظ المصلحة، كما أنّ سَداد الثَّغر يمنع استطراق شيء منه يَضرّ ما وراءه)[40].

وورد وصف القول بالسَّداد في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

– **الأول**: قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾[41]، و(السديد هو العدل والصواب. وهو لا يكون من المتديِّن إلا موافقاً لحُكم الشرع)[42].

– **والثاني**: قوله عز وجل: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾[43].

ويلحظ أنّ جزاء القول السديد من خلال تأمل مجموع الآيتين السابقتين ما يأتي:

1. أن يُصلح لهم أعمالهم، (أي: يوفّقهم للأعمال الصالحة)[44].
2. (وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها)[45].
3. وأنّ الله يحفظ المحسنين في أبنائهم ويوفّقهم للخير، ففي الآية إشعار أنّ جزاء الإحسان هو الإحسان.

ثانياً: البلاغة

و(البلاغة: مصدر (بلُغ الرجل)... : إذا صار بليغا، وأسدّ عبارات الأدباء في حدّ البلاغة وأوفاها بالغرض قولهم: البلاغة هي: التعبير عن المعنَى الصحيح لما طابقه من اللفظ الرّائق من غير مزيد على المقصد ولا انتقاص عنه في البيان، فعلى هذا فكلّما ازداد الكلام في المطابقة للمعنى وشرفَ الألفاظ ورونق المعاني والتجنب عن الركيك المستغثّ كانت بلاغته أزيد)[46]، وقال ابن منظور: (ورجل بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسَن الكلام فصيحه يُبَلِّغُ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمع بُلَغاء)[47].

وورد وصف القول بالبلاغة في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل في المنافقين: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾[48]، (أي: وانصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم)[49]، ويُلحظ من خلال تأمل هذه الآية الكريمة أثر بلاغة الكلمة في تبليغ الرسالة، فكم من كلمة بليغة طيّبة مؤثّرة سحرت قلوب المدعوّين بإذن الله جل جلاله! فحوّلتهم من أشرار إلى أبرار، وهكذا ينبغي على الداعية أن يستثمر الكلمة دعويّاً، وأن يحرص على خروج كلمته بليغة منتقاة؛ حتى تكون مؤثّرة في أنفس المدعوّين تأثيراً إيجابياً عميقاً، وتبلغ في أنفسهم كلّ مبلغ.

ثالثاً: اللِّين

و(اللِّين: ضدّ الخشونة)[50].

وورد وصف القول باللين في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام طالباً منهما أن يترفّقا في القول مع فرعون: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[51].

والحاصل من أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة: أنّ دعوتهما لطاغية عصرهم تكون بكلام رقيق ليّن قريب سهل؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال عز وجل: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[52]،[53].

وقال ابن كثير أيضاً[54]: (هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أنّ فرعون في غاية العتوّ والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألاّ يخاطب فرعون إلاّ بالملاطفة واللّين، كما قال يزيد الرقاشي عند قوله: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا**﴾ يا مَن يتحبب إلى مَن يعاديه فكيف بمن يتولّاه ويناديه؟).

ويبيّن صاحب (اللباب في علوم الكتاب) علّة الأمر الإلهي للنبيَّين الكريمين بالتلطف في دعوة فرعون، فيقول[55]: (وذلك لرعاية حقّ تربية فرعون لموسى، فالوالد أَوْلَى بالرِّفق).

وأيضاً فالدعوة مع الرِّفْق أكثر تأثيراً في القَلْب، وأمّا التغليظ فإنه يوجب التنفير والبُعد عن القَبول؛ قال تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [56].

ويظهر أنّ الحاجة إلى تليين القولِ تزداد في دعوة الطواغيت

والجبابرة في بادئ الأمر، ومعلوم أنّ فرعون رأسهم؛ وذلك خشية أن تأخذهم العزّة بالإثم. ويؤخذ من الآية الكريمة ما يأتي: أهمية الرفق وترك الغلظة، ولهذا قال عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[57]، ويدلّ على أنّ الذين يخاشنون الناس ويبالغون في التعصب، كأنهم على ضدّ ما أمر الله عز وجل به أنبياءه ورسله عليهم السلام[58]، ولا شك في أنّ القول الليّن يُغلف مرارة الحق، كما يُغلف الأطباءُ اليوم الدواءَ المرّ بطبقة حلوة المذاق.

رابعاً: الإنكار

والمنكر: (وهو ضد المعروف، وكلّ ما قبّحه الشرع وحرّمه وكرهه، فهو منكَر)[59]، وعرّفه ابن عاشور بأنه (ما تستنكره النفوس المعتدلة وتكرَهه الشريعة من فعل أو قول)[60].

وورد وصف القول بالمنكر في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل في الظهار: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۞ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾[61].

ومعنى قوله: ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ**﴾: (وإنّ الرجال ليقولون منكراً من القول الذي لا تُعرف صحّته)[62]، وقال القرطبي: (أي: فظيعاً من القول لا يُعرف في الشرع)[63].

خامساً: الاختلاف

الاختلاف: افتعال مصدر اختلف، واختلف ضدّ اتفق، (وكلّ ما لم يتساوَ، فقد تخالف واختلف)[64]، ومنه قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خِلْفَةٌ أي: مختلفون؛ لأن كلّ واحد منهم ينحّي قول صاحبه، ويقيم نفْسه مقام الذي نحّاه[65].

وورد وصف القول بالاختلاف في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۞ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۞ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**﴾[66].

وقوله: (﴿**إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ**﴾ أي: متخالف متناقض، وهو قولهم في حقّه عليه الصلاة والسلام تارة شاعر وأخرى ساحر وأخرى مجنون، وفي شأن القرآن الكريم تارة شِعر وأخرى سِحر وأخرى أساطير)[67].

ولعلّ أوضح دليل على بطلان ادعاء الكفار هو اختلاف آرائهم، فإنّ الحق لا يتناقض، ولا أدلّ من تضارب آرائهم على أنّ منشأ أقوالهم هو العناد، ولم تكن صحّة الاعتقاد.

والحقيقة أنّ الأقوال المتضاربة، والآراء المتضادّة من عادة الكفار عموماً مع الأنبياء عليهم السلام، قال عز وجل: ﴿**وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ**﴾[68].

وما زالت تلك سنّة ماضية في أتباع الأنبياء عليهم السلام، فما فتئ خصوم الإسلام من كافرين ومنافقين يضطربون في وصف الدعاة الربانين والمجاهدين الصادقين، فتارة يصفونهم بالعمالة، وأخرى بالتشدد والإرهاب، وأخرى بالتكفير، وأخرى بالجري وراء تحصيل الأموال.

سادساً: الفصل

(الفصل: بَون ما بين الشيئين،... والفصل: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فَيْصل،... وقول فصْل: حقّ ليس بباطل)[69].

وورد وصف القول بالفصل في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل في صفة الكتاب العزيز: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ**﴾[70].

و(قوله: (إِنَّهُ) يعني القرآن، (لَقَوْلٌ) حقّ وجدّ يفصل بين الحق والباطل. (فَصْلٌ) باللعب والباطل)[71].

وتجد الإشارة إلى أهمية الجدّية في الالتزام بأحكام الإسلام، فإنّ هذا الدِّين متين، لذلك كان لا بدّ من القوّة في الالتزام بتعاليمه، قال عز وجل: ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾[72]، وهذه القوّة تتنافى مع التساهل، ومن هنا ندرك خطأ بعض الذين يدندنون اليوم حول مفهوم (الوسطية)، ويقصدون بها أن يتمسك المرء من الدِّين بما يوافق هواه، ويذَر التكاليف التي تثقل على نفْسه.

سابعاً: العظمة

(والعظيم: نقيض الحقير كما أنّ الكبير نقيض الصغير، .. وقد يطلَق العظيم على المستعظَم عقلاً في الخير والشر، مثل: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[73]، ﴿**وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾[74])[75].

وورد وصف القول بالعظمة في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل في تنزيه ذاته العليّة عمّا يقول المفترون من مشركي مكة: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾[76]، (ومعنى عظيما: مبالَغاً في المنكَر والقبح، حيث أضفتم إليه الأولاد، ثُم حيث فضّلتم عليه تعالى أنفسَكم فجعلتم له ما تكرهون، ثُم نسبة الملائكة الذين هم من شريف ما خلَق إلى الأنوثة)[77].

ويُلحظ من وصف القول بالعظمة شدّة الإنكار، والمبالغة في الردّ على ضلال الجاهلية في نسبة البنات إلى الله عز وجل، والتسفيه لأقوالهم الباطلة، ومما يشهد لذلك أنّ هذه الهمزة تدلّ على التوبيخ، قال ابن حيان: (والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ)[78].

ونستنتج من الآية الكريمة أنّ أيّ قول يخالف ما جاء في القرآن الكريم، هو قول عظيم وخبيث، وأنّ صاحبه يعرِّض نفسه لعذاب أليم.

ثامناً: اليُسر

اليَسْر: اللّين والانقياد والسهولة، واليُسر: ضدّ العُسر[79].

وورد وصف القول باليُسر في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾[80].

والميسور ها هنا هو: العِدَة في قول أكثر المفسرين، وهو أن يقول: يأتينا شيء فنعطيه، وقيل: القول الميسور هو: أن تقول: يرزقنا الله وإياك، أو يقول: بارك الله فيك، ونحو ذلك من الرد الجميل[81].

وفي هذه الآية الكريمة فوائد، منها:

1. تعليم الله جل جلاله لنبيّه صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق، وأنه إن لم يقدر على الإعطاء الجميل فليتجمّل في عدم الإعطاء؛ لأن الردّ الجميل خير من الإعطاء القبيح[82].

2. بيان مكانة جبران الخاطر ولو بالكلمة الطيّبة، ونظيرها قوله عز وجل: ﴿**وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفًا**﴾[83]، ومصداق هذا الكلام قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**والكلمة الطّيبَة صَدَقَة**)[84].

3. أثر التحلي بالقول الميسور والكريم على الحياة الاجتماعية، وتوطيد العلاقات الإنسانية.

تاسعاً: الثّقَل

الثّقَل: نقيض الخفّة[85].

وورد وصف القول بالثقل في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلا**﴾[86]، والقول الثقيل المراد ها هنا القرآن الكريم[87].

ولا ريب في أنّ ثقل القرآن الكريم ليس في لفظه؛ وذلك لأن رب العزة عز وجل يقول: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[88]، لذلك فإنّ المقصود بثقل القرآن الكريم هاهنا هو الثقل الحسّي الذي كان يحلّ بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام أثناء تنزُّل الوحي عليه، وكذلك الثقل المعنوي الذي يتمثل في القيام بالتكاليف الشرعية لا سيما في بادئ الأمر، وهذا المعنى الأخير اختاره ابن عطية بقوله[89]: (معناه: ثقيل المعاني من الأمر بالطاعات والتكاليف الشرعية من الجهاد ومزاولة الأعمال الصالحة دائمة، قال الحسن: (إنّ الهذّ خفيف، ولكن العمل ثقيل)).

عاشراً: الثبات

ثَبت ثباتاً وثبوتاً استقرّ، ويقال: ثبت فلان في المكان إذا أقام به[90].

وورد وصف القول بالثبات في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل: (**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**)[91].

قال الإمام أبو جعفر[92]: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾، يحقق الله أعمالَهم وإيمانهم ﴿**بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾، يقول: بالقول الحق، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله. وأمّا قوله: ﴿**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾، فإنّ أهل التأويل اختلفُوا فيه، فقال بعضهم: عنى بذلك أنّ الله يثبّتهم في قبورهم قبل قيام الساعة... وقال آخرون: معنى ذلك: يثبّت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا، وهو (القول الثابت)، ﴿**وَفِي الْآخِرَةِ**﴾، المسألةُ في القبر.

والظاهر أنّ الآية الكريمة تتناول كلّ موقف في الدنيا وفي الآخرة، وبالتالي فالمراد بالتثبيت ها هنا التثبيت على الإيمان في الدنيا، والتثبيت على النطق بالشهادتين في القبر، والتثبيت على الصراط، والتثبيت عند الأسئلة التي تُوجّه إلى العبد يوم القيامة، ويدخل كذلك في عموم القول الثابت الثبات على الحق في نصيحة المسؤولين، والامتناع عن تزيين باطلهم ومنكراتهم مداهنة لهم.

أحد عشر: الكرم

قال الراغب: (الكرم إذا وُصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو ﴿**فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[93]، وإذا وُصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: (هو كريم) حتى يظهر ذلك منه....وكلّ شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم)[94].

وورد وصف القول بالكرم في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل في الوصيّة بالوالدين: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾[95]، والمعنى: (وقل لهما بدل قول (أُفٍّ) ونهْرهما (قَوْلًا كَرِيمًا) أي: جامعاً للمحاسن من البِرّ وجودة اللفظ)[96].

ونلحظ من الآية الكريمة أهمية التحلّي بالقول الحسن في مخاطبة الناس عموماً ولا سيما في مخاطبة الأبناء للآباء، وعليه فينبغي العناية بتعليم الأطفال والأبناء أدب الخطاب مع كبار السنّ وأهل الفضل.

اثنا عشر: المعروف

قال الراغب الأصفهاني: (والمعروف: اسمٌ لكلّ فعل يُعْرَفُ بالعقل أو الشّرع حُسنه، والمنكَر: ما ينكَر بهما)[97]، وعرّفه ابن الأثير بأنه (اسْمٌ جامعٌ لكلّ ما عُرِف مِن طاعة الله والتقرُّب إليه والإحسان إلى النّاس، وكُلّ ما نَدَب إليه الشرع ونَهى عنه مِن المحسِّنات والمُقبِّحات)[98].

وقد تكرر وصف القول بالمعروف في ستة مواضع من القرآن الكريم[99]، كما هو موضح في الجدول الآتي:

	السورة	الآية	المقصود بالقول المعروف
1	البقرة	﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[100]	التعريض المباح بالخطبة[101].
2	البقرة	﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾	الإحسان القولي بجميع وجوهه، ومنه الاعتذار من السائل إذا لم يوافق عنده شيئاً[102].
3	النساء	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	الوعد الجميل لمن لا يحسن التصرف في المال بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا[103].
4	النساء	﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	الردّ الجميل بقول حسن غير فاحش ولا قبيح عند عدم إمكان الإعطاء[104].
5	محمد	﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾	(قول معروف بالإجابة)[105]. وقيل المعنى: (طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثَل... وإذا قيل لهم: افعلوا كذلك، قالوا: سَمعٌ وطاعةٌ)[106].
6	الأحزاب	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	الصحيح العفيف الذي لا يُطمِع فاجراً[107].

ويلحظ من خلال تأمل وصف القول بالمعروف في القرآن الكريم، أنّ وصف القول بالمعروف هو أكثر الأوصاف ذكراً في القرآن الكريم، وفي هذا تلويح إلى مراعاة الإسلام للجانب النَّفسي لدى الإنسان، وأنّ دين الإسلام تشريع متكامل، حيث جمع بين الإحسان الفعلي والقولي، وفيه إشارة أيضاً إلى أثر بث روح التفاؤل وجبر الخواطر ولو بالكلمة الطيّبة في نفوس النّاس.

ثلاثة عشر: الحُسن

(الحُسن: ضدّ القبح ونقيضه)[108]، و(الحُسْنُ: عبارة عن كلّ مبهج مرغوب فيه)[109].

وورد وصف القول بالحُسن في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل:

﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾[110]، و(تقرأ بقراءتين (حُسْنًا) و(حَسَنًا). وتقديره: وقولوا للناس قولاً حسَناً، أو وقولوا للناس قولاً ذا حُسْن. وفي معناه ثلاثة أقوال، أحدها: قال سفيان الثوري: القول الحسَن هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والقول الثاني: أنه اللّين في القول، والمعاشرة بحُسن الخلُق. والقول الثالث: أنه خطاب لأهل التوراة يعني: (وقولوا للناس صدقاً في نعت محمد في التوراة)[111]، قال أبو السعود: (سمّاه (حُسْنًا) مبالغة)[112].

ويستنبط من التوجيه الإلهي لنا بالتحلي بالقول الحسن أنّ الإنسان يستطيع أن يغيّر أسلوبه الشديد في الكلام؛ وذلك بالاستعانة بالله عز وجل والعزيمة الصادقة، فيجتهد في انتقاء أطايب القول، ويمسك عن الألفاظ الشديدة إلاّ لضرورة.

أربعة عشر: ير الذي قيل لهم

وورد وصف القول بـ﴿**غَيْرَ الَّذِي قِيلَ**﴾ في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

- **الأول**: قوله عز وجل: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾[113].

- **والثاني**: قوله عز وجل: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾[114].

قال الإمام ابن كثير: [115](وحاصل ما ذكره المفسرون وما دلّ عليه السياق أنهم بدّلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا أن يدخلوا سُجّدا، فدخلوا يزحفون على استاههم من قبَل استاههم رافعي رؤوسهم، وأُمروا أن يقولوا: (حطَّةٌ)، أي: احطُطْ عنّا ذنوبنا، فاستهزؤوا فقالوا: (حِنْطَةٌ في شَعْرَة)[116]. وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته؛ ولهذا قال: ﴿**فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾».

ويؤخذ من الآية الكريمة تحذير الأمّة الإسلامية من أن تسلك مسلك الأمم المنحرفة الماضية كبني إسرائيل، فتقع في تغيير القول والفعل، فتدخل في زمرة الظالمين، فتستحق الهلاك كما أهلك مَن قبلها.

خمسة عشر: الحق

(الحق: نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحِقاق،... والحق: صِدق الحديث. والحق: اليقين بعد الشك)[117].

وورد وصف القول بالحق في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله عز وجل: ﴿**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾[118].

(﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**﴾ المطابق للواقع ﴿**وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾ أي: سبيل الحق لا غير فدعوا أقوالكم، وخُذوا بقوله عز وجل)[119]، وقال ابن حيان: الله يقول الحق: أي ما يوافق ظاهراً وباطناً[120].

ويشير قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**﴾ إلى أنّ كلّ قولٍ لله عز وجل هو الحق المطلَق[121].

ونخلص من خلال استعراض آيات أوصاف القول في القرآن الكريم في هذا المبحث أنّ الموصوف قد ورد مقدّراً في ثلاثة مواضع، هي: قوله عز وجل: ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ**﴾[122]، **وقوله**: (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾[123]، وقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**﴾[124]، بينما ورد الموصوف ظاهراً في تسعة عشر موضعاً، وتبين أنّ الموصوف قد ورد جملةً في موضعين في القرآن الكريم، وهو وصف ﴿**غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**﴾، وقد تكرر في سورتي الأعراف والبقرة، بينما ورد الموصوف مفرداً في عشرين موضعاً، وظهر تعدد مجالات القول الحسن في القرآن الكريم، حيث شملت الوالدين والفقراء والكفار فضلاً عن المسلمين.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة في حنايا موضوع (أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم)، من خلال استقراء الآيات القرآنية وتفسيرها، **يجدر بنا أنْ نلخّص أهم النقاط التي تم التوصّل إليها**:

1. عُنيَ القرآن الكريم بوسيلة القول، باعتباره صلة الوصل بين الإنسان والعالم الخارجي، وهو الوسيلة الأصيلة في إيصال الخير للناس، ناهيك عن كونه نعمة ميّز الله عز وجل بها الإنسان عن سائر المخلوقات.

2. شدّة اعتناء القرآن الكريم بالقول الحسن، فالناظر في آياته يجدها كثيراً ما تحضّ على الاعتناء بأسلوب العَرض والتحلّي بالقول الحَسَن في مناسبات شتّى.

3. عدد ورود أوصاف القول في القرآن الكريم اثنان وعشرون وصفاً مع التكرار، وخمسة عشر وصفاً من غير تكرار، وقد ورد الموصوف جملة في موضعين في القرآن الكريم، وهو وصف ﴿**غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**﴾، بينما ورد الموصوف مفرداً في عشرين موضعاً، ولا أدلّ على ذلك من مكانة القول في الإسلام، ودوره في حياة الفرد والمجتمع.

4. تكرر وصف القول بالمعروف في ستة مواضع من القرآن الكريم، ويلحظ أنّ وصف القول بالمعروف هو أكثر الأوصاف ذكراً في القرآن الكريم، وفي هذا تلويح إلى مراعاة الإسلام للجانب النفسي لدى الإنسان، وأنّ دين الإسلام تشريع متكامل، حيث جمع بين الإحسان الفعلي والقولي.

5. صيغ القول في القرآن الكريم خمسة ألفاظ، هي: القيام، والأمر، والوعظ، والنجوى، واللسان.

وبعد؛ فهذا ما يسّر الله عز وجل لي الوصول إليه في هذا البحث، واسأله جل جلاله أن يرزقنا القول الثابت في الدنيا والآخرة، إنه سميع الدعاء، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله ربّ العالمين.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من البحوث العلمية حول موضوع القول في القرآن الكريم.

2. ضرورة النظر في القرآن الكريم؛ للتعرف إلى مكانة القول الحسن، وتعميمه كثقافة مجتمعية يعيشها الناس كافة.

الهوامش:

1. [الإسراء: 53]

2. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711): لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط1) (قول)، (11/ 572).

3. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (4/ 303).

4. ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: 395): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ – 1995م)، (وصف)، (927).

5. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت: 761هـ): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الجيل، ط5 – 1399هـ – 1979م)، (3/ 270).

6. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، بلا طبعة – 1399هـ – 1979م)، (5/ 79).

7. ويقصد بالتكرار هاهنا: أن يُذكر الوصف نفسه في موضع آخر من القرآن الكريم.

8. كما سأبيّن في المبحث الثالث.

9. الكَفَوي، أبو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ): الكُلِّيات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، (731).

10. [النساء: 135]

11. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت:597): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1 – 1422هـ)، (1/ 484).

12. الكَفَوي، أبو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ): الكُلِّيات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، (731).

13. [طه: 62]

14. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: 395هـ): الوجوه والنظائر، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428هـ – 2007م)، (71).

15. [النساء: 34]

16. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (الرياض، دار الوطن، ط1 – 1418هـ – 1997م)، (1/ 423).

17. النَّسَفِيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط1 – 1419هـ – 1998م)، (1/ 355).

18. ابن منظور: لسان العرب، (نجا)، (15/ 308).

19. [الأنبياء: 3]

20. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م)، (5/ 332).

21. ابن منظور: لسان العرب، (لسن)، (13/ 385).

22. [الشعراء: 84]

23. ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت: 775هـ): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ 1998–م)، (15/ 47).

24. [المؤمنون: 68]

25. [النور: 54]، [العنكبوت: 18]

26. [الحج: 24]

27. [الإسراء: 53]

28. [البقرة: 263]

29. [فاطر: 10]

30. [ق: 18]

31. انظر، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت:597): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1– 1404هـ – 1984م)، (488).

32. [الزمر: 17 – 18]

33. [إبراهيم: 27]

34. [السجدة: 13]

35. [النمل: 82]

36. [البقرة: 59]

37. انظر، مادة (ق و ل)، عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: 1388هـ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة، دار الحديث، 1422هـ – 2001م)، (683–682).

38. ابن منظور: لسان العرب، (سدد)، (3/ 210).

39. المرجع السابق، (سدد)، (3/ 207).

40. رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم، (الهيئة المصرية

العامة للكتاب، 1990م)، (4/ 323).

41. [الأحزاب: 70 – 71]

42. رضا: تفسير المنار، (4/ 322) – (4/ 323).

43. [النساء: 9]

44. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (6/ 487).

45. المرجع السابق، (6/ 487).

46. الكَفَوي: الكليات، (236).

47. ابن منظور: لسان العرب، (بلغ)، (8/ 420).

48. [النساء: 63]

49. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (2/ 347)

50. ابن منظور: لسان العرب، (لين)، (13/ 394).

51. [طه: 43 – 44]

52. [النحل: 125]

53. انظر، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (5/ 295).

54. انظر، المرجع السابق، (5/ 294).

55. ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (8/ 234).

56. [النحل: 125]

57. [آل عمران: 159]

58. انظر، الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3 – 1420هـ)، (31/ 39).

59. ابن منظور: لسان العرب،(نكر)، (5/ 233).

60. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، (24/ 136)، (14/ 257).

61. [المجادلة: 1 – 2]

62. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1 – 1420هـ – 2000م)، (23/ 228).

63. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (17/ 279).

64. ابن منظور: لسان العرب، (خلف)، (9/ 91).

65. انظر، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (خلف)، (2/ 213).

66. [الذاريات: 7–9]

67. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، (8/ 137).

68. [البينة: 4]

69. ابن منظور: لسان العرب، (فصل)، (11/ 521).

70. [الطارق: 13 – 14]

71. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: 516هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1 – 1420هـ)، (5/ 240)، وانظر، البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1 – 1418هـ)، (5/ 304).

72. [البقرة: 63]

73. [لقمان: 13]

74. [آل عمران: 174]

75. الكَفَوي: الكليات، (631).

76. [الإسراء: 40]

77. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، 1420هـ)، (7/ 52).

78. المرجع السابق، (7/ 52).

79. انظر، ابن منظور: لسان العرب، (يَسَرَ)، (5/ 296).

80. [الإسراء: 28]

81. انظر، السمعاني: تفسير القرآن، (3/ 236).

82. انظر، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ – 1995م)، (3/ 86).

83. [النساء: 5]

84. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط3 – 1407هـ – 1987م)، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، حديث رقم(2989)، (4/ 56)، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم (1009)، (2/ 699).

85. انظر، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (ثِقَلٌ)، (1/ 382).

86. [المزمل: 5]

87. انظر، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: 542 هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1422هـ)، (5/ 387).

88. [القمر: 17]

89. ابن عطية: المحرر الوجيز، (5/ 387).

90. انظر، ابن منظور: لسان العرب، (ثَبت)، (2/ 19).

91. [إبراهيم: 27]

92. انظر، الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (16/ 589) ، (16/ 602).

93. [النمل: 40]

94. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ط–1 1412هـ)، (كرم)، (707).

95. [سورة الإسراء: 23]

96. أبو حيان: البحر المحيط، (7/ 37).

97. الأصفهاني: المفردات، (عرف)، (561).

98. ابن الأثير: النهاية، مادة (عَرَفَ)، (3/ 216).

99. انظر، مادة (ع ر ف) عند عبد الباقي: المعجم المفهرس، (563).

100. [البقرة: 235]

101. انظر، السمعاني: تفسير القرآن، (1/ 240).

102. انظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط1– 1420هـ – 2000م)، (956).

103. انظر، المحَلّي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ): تفسير الجلالين، (القاهرة، دار الحديث، ط1)، (98).

104. انظر، السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (165).

105. البغوي: معالم التنزيل، (4/ 216).

106. انظر، ابن الجوزي: زاد المسير، (4/ 119).

107. انظر، المرجع السابق، (3/ 461).

108. ابن منظور: لسان العرب، (حسن)، (13/ 114).

109. الأصفهاني: المفردات، (حسن)، (235).

110. [البقرة: 83]

111. السمعاني: تفسير القرآن، (1/ 103).

112. أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (1/ 123).

113. [البقرة: 59]

114. [الأعراف: 162]

115. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (1/ 277).

116. والصواب أنهم قالوا: (حَبّة في شَعرَةٍ –بفتح العين وتسكينها–)، أو (حَبّة في شَعيرة)، ورجّح الحافظ هذين اللفظين بقوله: (وقالوا: (حَبّة في شَعَرَة) كذا للأكثر وكذا في رواية الحسَن المذكورة بفتحتين، ولِلْكُشْمِيهَنِيِّ (في شَعيرة))، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، 1379)، (8/ 304).

117. ابن منظور: لسان العرب، (حقق)، (10/ 49) ،(10/ 52).

118. [الأحزاب: 4]

119. أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (7/ 90).

120. أبو حيان: البحر المحيط، (8/ 453).

121. انظر، الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ): التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة، دار الفكر العربي)، (11/ 649).

122. [المجادلة: 2]

123. [البقرة: 83]

124. [الأحزاب: 4]

المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوى، ومحمود الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، بلا طبعة – 1399هـ – 1979م).

2. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ط1 – 1412هـ).

3. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط3 – 1407هـ – 1987م).

4. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: 516هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1 – 1420هـ).

5. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1).

6. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت:597): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1 – 1422هـ).

7. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1– 1404هـ – 1984م).

8. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، 1379).

9. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، 1420هـ).

10. الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3 – 1420هـ).

11. الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ): التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة، دار الفكر العربي).

12. رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).

13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط1– 1420هـ – 2000م).

14. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

15. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (الرياض، دار الوطن، ط1 – 1418هـ – 1997م).

16. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ – 1995م).

17. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1 – 1420هـ – 2000م).

18. ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت: 775هـ): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ 1998–م).

19. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، (24/ 136).

20. عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: 1388هـ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة، دار الحديث، 1422هـ – 2001م).

21. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: 395هـ): الوجوه والنظائر، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428هـ – 2007م).

22. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: 542 هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1422هـ).

23. ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: 395): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ – 1995م).

24. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 170هـ): العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

25. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي).

26. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق (ت: 1332هـ): محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1418هـ).

27. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2 – 1384هـ – 1964م).

28. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ): لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، بلا سنة نشر)، (3/ 608).

29. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م).

30. الكَفَوي، أبو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ): الكُلِّيات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة).

31. المحَلّي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ): تفسير الجلالين، (القاهرة، دار الحديث، ط1).

32. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

33. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711): لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط1).

34. النَّسَفِيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط1 – 1419هـ – 1998م).

35. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت: 761هـ): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الجيل، ط5 – 1399هـ – 1979م).